



# شجرة عيد الميلاد والزواج

فيودور دوستويفسكي

DODO



PRESS



مكتبة فريق\_متميزون.

لتحويل الكتب النادرة إلى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:



## كلمة مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي. وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق - متميزون-

**انضم إلى الجروب**

**انضم إلى القناة**

شجرة عيد الميلاد والزواج

قصة مترجمة (١٨٤٨)..

الكاتب: ديستوفسكي

ترجمة: سامي الدروبي

## عن هذا الكتاب..

كتبت سنة 1848، وظهرت في «حوايات الوطن»، أيلول (سبتمبر) 1848 مج 60؛ بعنوان «شجرة عيد الميلاد والزواج».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# تقديم بقلم الدكتور سامي الدروبي

شجرة عيد الميلاد والزواج قصة قصيرة عميقة من الناحية النفسية. تبتدى هذه القصة بوصف احتفال بعيد الميلاد يبتهج فيه الأطفال ويفرحون. لقد كان دوستويفسكي يحب الأطفال كثيرًا ويعنى بمعرفة نفوسهم. كتب ذات مرة يقول: «إنني أحب ملاحظة الأطفال كثيرًا. إنه ليشوقني كثيرًا أن أفاجئ فيهم أولى تجليات الحياة». وهو في هذه القصة يصف بكثير من المحبة والتعاطف بنيةً في الحادية عشرة من عمرها ستكون وريثة ثروة طائلة، كما يصف بمزيد من المحبة والتعاطف أيضًا صبيًا صغيرًا هو ابن الخادمة الذي يحتقره سائر الأولاد. إن صورة الطفل الصغير المضطهد ستعود إلى الظهور في روايات دوستويفسكي الفتاة «نيتوتشكا» في قصة «نيتوتشكا نزانوفا»، والصبي «أليوشيا» في «الإخوة كارامازوف».

وفيما كان الأطفال يحتفلون مبتهجين، يدخل شخص من الكبراء يذكر بالمحسن إلى «فاسيا» في قصة «قلب ضعيف». إن هذا الشخص هو هنا رجل ماهر طماع شره إلى المال شهواني. وها هو ذا يطمع بينه وبين نفسه في أن يتخذ من البنية زوجة له في المستقبل، متى أتمت السادسة عشرة من عمرها، إن الزواج الذي يقوم بين رجل مسن وفتاة صغيرة وكان هذا يحدث كثيرًا في ذلك الزمان الذي كان ينادى فيه بالزواج القائم على العقل والحكمة كان يثير الاشمزاز في نفس دوستويفسكي. وسوف نرى دوستويفسكي يعالج هذا الموضوع نفسه في روايته «حلم العم». وقد تحقق للرجل المسن ما أراد... فما إن بلغت الصبية السادسة عشرة من عمرها حتى رأيناها تُزفُّ إليه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



شهدت في هذه الأيام الأخيرة زواجًا، لا بل سأحدثكم عن شجرة عيد الميلاد. صحيح أن حفلة الزواج التي رأيتها منذ قليل كانت رائعة وقد أعجبت بها إعجابًا شديدًا، ولكن الحفلة الأخرى حفلة عيد الميلاد كانت شائقة أكثر منها أيضًا، وسترون من قراءة هذه القصة لماذا ذكرني هذا الزواج بشجرة عيد الميلاد.

منذ خمس سنين تقريبًا شهدت حفلة أقامها أصحابها بمناسبة عيد الميلاد، إن الشخص الذي دعاني إلى حضور هذه الحفلة رجل كبير من رجال الأعمال، يملك رساميل ضخمة وتحميه شخصيات كبيرة وله علاقات كثيرة، حتى لأستطيع أن أقول إن هذه الحفلة التي أقيمت للأطفال لم تكن إلا عذرًا اصطنعه الآباء ليجتمعوا، ويتناقشوا في شؤون تتصل بالمصالح كأنما على صدفعة وبغير ميعاد.

وإذ كنت غريبًا عن الأعمال وشؤونها فقد قضيت سهرتي بعيدًا عن المناقشات بعض البعد مهتمًا بالنظر والملاحظة خاصة.

لذلك لم ألبث أن لاحظت مدعواً آخر كان يبدو عليه أنه قد وقع مثلي في وسط هذه الحفلة وقوعًا في غير محله ولا زمانه، إنه شخص فارغ القامة، نحيل الجسم، كثير الجد، أنيق الملبس، ومع ذلك كان يبدو بعيدًا عن كل فرحة، لأنه سرعان ما انتحى ركنًا، وكف فمه عن الابتسام، وقطب حاجبيه السوداوين الكثيفين تقطيبًا يدعو إلى القلق.

وكان واضحًا أنه لا يعرف أحدًا في الصالة عدا صاحب البيت، وأنه رغم سأمه وضجره كان قد قرّر أن يمثل حتى النهاية دور رجل سعيد.

وقد علمت في ما بعد أنه رجل من الريف قد جاء إلى المدينة لعمل ضخم من الأعمال، وإذ كان يحمل إلى رب المنزل كتاب توصية فقد كان رب المنزل يحميه ويرعاه دون أي نوع من المبالغة مع ذلك، وقد دعاه إلى هذه الحفلة التي أقامها للأطفال من باب اللطف والأدب.

لم يلعب الحضور بالورق، ولم يقدم إليه أحد سيكارًا ولا خاطبه أحد بحديث (لعلهم عرفوا الطائر من ريشه) لذلك اضطر صاحبنا حتى يظهر بمظهر الوقار والأبهة أن يأخذ بتمليس لحيتيه من غير توقف، أو انقطاع، وهما لحيتان جميلتان حقًا على كل حال، ولكنه قد بلغ من الجد والاجتهاد في هذا التمليس أن من يراه يتصور أن اللحيتين قد وجدتا في هذا العالم أولاً، ثم عيّن هذا السيد لتمليسهما بعد ذلك.

وفي ما عدا هذا الشخص الذي كان يشارك هذه المشاركة في فرحة صاحب الأعمال الكثيرة بأسرته، التي تتألف من زوجة وخمسة صبية صغار أصحاب الجسم من وفرة الغذاء، تركز انتباهي على سيد آخر من نوع مختلف كل الاختلاف.

إنه شخص وقور كانوا ينادونه باسم جوليان ماستاكوفتش، وكان واضحًا من أول نظرة أنه يُعامل معاملة ضيف ذي قيمة خاصة وشأن كبير.

كان أهل المنزل لا ينفكون يغمرونه بألوان الرعاية وضروب المراعاة، فهم يعنون به أشد العناية، ويقدمون إليه الشراب، ويجيئون به بكثير من الناس يعرفونه بهم. حتى

لقد لاحظت أن رب البيت قد ذرف دموع الفرح حين تفضل جوليان ماستاكوفتش فقال إنه منذ زمن طويل لم يقض لحظات ممتعة كهذه اللحظات التي قضاها في هذه الحفلة. يجب أن أعترف بالخوف الذي شعرتُ به من وجودي وجهاً لوجه مع شخصية تبلغ هذا المبلغ من خطورة الشأن وعلو المقام، لذلك رأيتني بعد أن أعجبت بالأطفال أنسحب إلى صالون صغير وأعتصم وراء كتلة من النباتات كانت تشغل نصف الحجرة تقريباً.

وكان لا يبدو على الأطفال أنهم يولون توصيات مربياتهم ونصائحهن أية قيمة، فهم لا يريدون قطعاً أن يشبهوا الكبار في شيء من الأشياء. وقد وجدتهم لطافاً محبين إلى قلبي، وما هي إلا بضع دقائق حتى كانوا قد جردوا الشجرة كلها مما علق بها من أنواع السكاكر وضروب الحلوى، ثم شرعوا يخربون اللعب في همة ونشاط، حتى قبل أن يعلموا من صاحب كل لعبة من هذه اللعب.

كان بين الأطفال صبي صغير أجعد الشعر، أسود العينين، مال إليه قلبي ميلاً خاصاً، وقد قرر أن يقتلني ببندقيته الخشبية مهما كلف الأمر فطاردني حتى مخبئي، غير أن أخته التي تبلغ من العمر إحدى عشرة سنة هي التي لفتت انتباهي أكثر من سائر الأطفال: إنها جميلة جداً رائعاً وهي صامتة شاحبة لها عيان واسعتان حالمتان. وغالب الظن أن أحد الأطفال قد ضايقها لأنها، وقد لجأت إلى الصالون الصغير الذي كنت فيه قد اعتصمت بركن من أركانه، تعنى بعروستها ولا تحفل بشيء عداها. وكنت قد سمعت بعض المدعوين يصفون أباه بأنه تاجر واسع الثراء، وسمعت أحدهم يقول إن باننتها تبلغ ثلاثمائة ألف روبل. وفيما كنت أنظر إلى الجماعة التي اهتمت اهتماماً خاصاً بهذا النبا الأخير، وقع نظري على جوليان ماستاكوفتش فرأيتُه واضعاً يديه وراء ظهره مائلاً برأسه إلى جانب يصغي إلى ثرثرة هؤلاء السادة بانتباه شديد، ولم يسعني في ما بعد إلا أن أعجب أشد الإعجاب بحكمة صاحب المنزل في توزيع الهدايا على الأطفال. فإن البنية التي تملك منذ الآن بائة قدرها ثلاثمائة ألف روبل قد تلقت أجمل عروس من العرائس الموزعة على الأطفال، وهكذا دواليك - فقيمة اللعبة التي تعطي لكل طفل من الأطفال تنقص بمقدار نقصان ثراء أبويه - وكان أتعس الأطفال حظاً صبي في العاشرة من عمره، نحيل الجسم، أحمر اللون، مبقع الوجه، فقد كان نصيبه من الهدايا كتاباً لا قيمة له يتحدث عن عظمة الطبيعة، ويتكلم عن الدموع والعواطف وما إلى ذلك ولا يضم أية صورة.

وسرعان ما علمت أن الصبي الصغير هو ابن معلمة أولاد صاحب الدار، وهي أرملة فقيرة لم يكن لها إلا هذا الصبي الوجل المبهوت.

كان يرتدي قميصاً صغيراً فقيراً من نسيج قطني أصفر اللون، فلما أخذ هديته لبث يطوف زمناً طويلاً حول اللعب الأخرى، وكان واضحاً أنه يحب أن يتسلى مع سائر الأطفال، ولكنه لا يتجرأ أن يفعل ذلك لشعوره بأنه دونهم.

إنني أحب ملاحظة الأطفال كثيراً، وأرى أن أهم ما يلفت النظر فيهم هو هذه المظاهر الأولى من حياتهم المستقلة، لقد لاحظت أن هذا الصبي الأحمر الذي ألهب



حماسته منظر اللعب التي أعطيت إلى الأطفال الآخرين، وخاصة المسرح الذي لعله كان يحب أن يمثل عليه دورًا، قد عزم أمره على أن يرتكب بعض الدنيايا الصغيرة، فما هو ذا يبتسم وينادي الأطفال الآخرين ويعطي تقاعته لصبي سمين كان يحمل منديلًا مليئًا بأنواع الحلوى، وها هو ذا بعد ذلك لا يأبى أن يكون دابةً يركبها واحد من رفاقه لا لشيء إلا أن لا يرى نفسه مبتعدًا عن المسرح، ولكنه رغم هذه التنازلات لم يلبث أن تلقى اللطمة من صبي أكبر منه. ومع ذلك لم يجرؤ أن يبكي لأن أمه المعلمة قد وصلت، فأمرته أن لا يمنع الأطفال من اللعب، فإذا هو يلطو عند الباب زمنًا، ثم يلحق بالبنت الصغيرة التي لا شك أنها طيبة جدًا لأنها لم تطرده، وأخذ الاثنان يعملان جادين في إلباس العروس الصغيرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ظالت معتصمًا بمكاني وراء كتلة النباتات زهاء نصف ساعة أصغي إلى حديث الصبي الصغير والبنية ذات الباننة التي تبلغ ثلاثمائة ألف روبل، وإني لكذلك إذا بي أرى جوليان ماستاكوفنتش يدخل على حين فجأة. لقد انتهز فرصة المعركة التي شبت بين الأطفال في الصالون الكبير فلجأ إلى الصالون الصغير، وكنت قد رأيته منذ برهة يتحدث حديثًا طويلًا مع والد عروس المستقبل الغنية، ورأيتُه يفكر تفكيرًا عميقًا وكأنه يعد على أصابعه مدمدمًا.

- ثلاثمائة... ثلاثمائة. إحدى عشرة سنة ثلاث عشرة سنة... ست عشرة سنة! المجموع خمس سنين. فإذا حسبنا الفائدة على أساس أربعة في المئة فضرينا خمسة في اثني عشر كان لدينا ستين، ولنفرض أن المبلغ سيصبح أربعمئة ألف... نعم... ولكن هذا الوغد لا يقرض حتمًا بفائدة أربعة في المئة بل بفائدة ثمانية، بل بفائدة عشرة، إذًا سيصبح المبلغ على الأقل خمسمئة ألف عدا الكسور.

فلما انتهى الرجل من حساباته مخط، وأراد أن يترك الحجرة، لكن بصره وقع فجأة على الفتاة الصغيرة، وأغلب الظن أن النباتات كانت تخفيها وراءها إخفاء تامًا، لأنه لم يبصرني، ولكنني سرعان ما لاحظت اضطرابًا خاصًا يرتسم على قسماط وجهه. ترى هل كان ذلك بتأثير الحساب أم كان نتيجة شيء آخر غير هذا تمامًا؟ ومهما يكن من أمر، فقد فرك يديه راضيًا مسرورًا، وحين ألقى نظرة حاسمة على خطيبة المستقبل ازداد اضطرابه.

وقبل أن يتجه إلى المكان الذي كان فيه الطفلان، ألقى نظرة فاحصة خاطفة على ما حوله، ثم اقترب منهما سائرًا على رؤوس الأصابع كأنه يشعر بأنه يقارف إثمًا، ثم انحنى وهو يبتسم ابتسامًا متكلفةً أشرق بها وجهه المدور لطبع قبلة رقيقة على رأس البنية.

فإذا بالبنية التي لم تكن تتوقع هذا الهجوم المفاجئ تطلق صرخة من فرط الدهشة. قال هامسًا:

- ماذا تفعلين هنا يا حلوة؟

وتلقت حواليه مرة أخرى ثم لامس خد الصبية.

قالت:

- نلعب.

فرشق جوليان ماستاكوفتش الصبي بنظرة خالية من البشاشة.

وقال لها:

- معه؟

ثم التفت إلى الصبي وقال له بلهجة خشنة:

- عليك أن تذهب إلى الصالون أيها الصغير.

فلما رأى جوليان ماستاكوفتش أن الصبي ظلَّ صامتًا لا يحوّل عنه بصره، نظر إلى ما حوله من جديد، ثم مال على الفتاة وقال لها:

- هذه عروسة أليس كذلك يا طفلي الصغيرة؟

- نعم عروسة.

هكذا أجابت البنية التي كان واضحًا أنها متضايقة.

- وهل تعلمين يا طفلي العزيزة من أي شيء صنعت عروستك؟

أجابت الفتاة خافضة رأسها:

- لا، لا أعلم.

- لقد صنّعت بقطع من قماش يا عزيزتي الصغيرة.

وهنا رمى جوليان ماستاكوفتش الطفل بنظرة قاسية مرة أخرى، وقال له:

- عليك أن تذهب إلى رفاقك.

إلتصق الطفلان أحدهما بالآخر: كان واضحًا أنهما لا يريدان أن يفترقا.

سأل جوليان ماستاكوفتش الفتاة بصوت أشد خوفًا:

- وهل تعلمين لماذا أهديت إليك هذه العروسة؟

- أعلم.

- لأنك طفلة رقيقة جدًا.

قال الوجيه ذلك وقد أصبح اضطرابه غير خافٍ ثم نظر حواليه وزاد في خفض صوته الذي أصبح الآن يرتعش:

- هل ستحبيني أيّتها الطفلة الصغيرة العزيزة إذا جنّت أزور أهلك؟

وأراد جوليان ماستاكوفتش أن يقبل البنية مرة أخرى، ولكن الصبي الصغير الأحمر حين رأى البنية توشك أن تبكي أمسك بذراعيها وأخذ ينشج باكياً هو نفسه، شفقة

عليها.

عندئذٍ احمر وجه صاحبنا الوجيه احمرارًا شديدًا من فرط الغضب وصاح يقول للفتى:

- اذهب من هنا أيها الولد الغليظ، اذهب إلى رفاقك.

فصرخت الفتاة تقول من خلال دموعها:

- لا، لا أريد له أن يذهب. اذهب أنت. دعه... دعه...

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سمع جوليان ماستاكوفتش ضجة على الباب فانقض ثم نهض.

ولكن الصبي الصغير كان أشد ذعرًا منه، فكان يحاول أن يبلغ الباب، ومضى يمشي في رفق ملاصقًا الجدران وارتأى صاحبنا الوجيه أن من المستحسن أن يترك الصالون الصغير هو أيضًا حتى لا يوقظ حوله شبهات، كان وجهه أحمر بلون القرمز فلما نظر إلى نفسه في المرآة عابراً ظهر عليه اضطراب شديد. أترأه استحي من تعجله؟ إنه وقد أغراه الحساب الذي أجراه على أصابعه قد تصرف تصرف طفل محاولاً مواجهة موضوع أحلامه التي لا يمكن أن تستحيل إلى واقع إلا بعد خمس سنين.

وتبعث الرجل المحترم إلى قاعة الطعام. فرأيت مشهداً غريباً: رأيت جوليان ماستاكوفتش محمرّ الوجه من الغضب، يحاول تخويف الصبي الصغير الذي لا يعرف أين يختبئ.

- ماذا تعمل هنا يا غليظ؟ امض... امض... يا تافه. أتسرق الفاكهة؟ هيا امض يا ساقط، أقول لك امض.

كان الصبي في حالة رعب شديد، فقرّر أن يقوم بعمل يائس: حاول أن يختبئ تحت المائدة ولكن صاحبنا الذي يلاحقه أخرج من جيبه منديلاً طويلاً وأخذ يهزه تحت المائدة.

يجب علينا أن نلاحظ هنا أن جوليان ماستاكوفتش كان رجلاً ممتلئ الجسم من حسن الغذاء، مصبوغ الوجه بحمرة زاهية، قصير القامة، ذا كرش مدور فوق فخذين سمينتين جداً.

فكان العرق يتصبب من وجهه، وكان يلهث لهائماً قوياً ويتحرك بغير طائل. ثم أصبح كالمسعود من شدة الشعور بالغضب أو ربما من شدة الشعور بالخيرة من يدري!.

ولم أستطع أن أكظم ما بنفسني، فانطلقت بضحكة قوية هومرية، وعندئذٍ إنما فطن جوليان ماستاكوفتش إلى وجودي، فشعر بحرج شديد ظهر واضحاً في وجهه رغم وقاره، لا سيما وأن رب الدار ظهر عبر الباب المقابل في تلك اللحظة، وخرج الصبي من تحت الطاولة يمسح ركبتيه، أما جوليان ماستاكوفتش فقد أسرع يحمل إلى أنفه المنديل الذي كان يمسكه بيده.

دهش المضيف من رؤيتنا نحن الثلاثة على هذا الوضع الغريب. فألقى علينا نظرة قلقة لكنه وهو الرجل الذي يعرف الحياة سرعان ما انتهز الفرصة ليتقرب إلى الوجيه. قال وهو يومئ إلى الصغير الأحمر:

- هذا هو الصبي الصغير الذي تشرفت بالتحدث إليك في شأنه.

- ها... ها..

كذلك قال جوليان ماستاكوفتش وهو لَمَّا يتخلَّص من انفعاله بعد. وتابع الآخر يقول بلهجة التوسل:

- إنه ابن معلمة الأولاد، وهي أرملة مات عنها زوجها الذي كان موظفًا شريفًا، لذلك أرجوك يا جوليان ماستاكوفتش إذا كان في وسعك...

فقاطعته الرجل القصير المدور يقول بحدّة:

- لا.. لا.. اعذرنى يا فيليب أليكسييفتش. هذا مستحيل. لقد سألت. لا يوجد مكان. وإذا كان ثمة مكان فهناك عشرات يستحقون أكثر منه. متأسّف جدًا... متأسّف جدًا...

قال صاحب الدار:

- خسارة! إنه صبي لطيف، صموت، مطواع.

أجاب جوليان ماستاكوفتش وقد عقف فمه ساخرًا:

- بل هو ولد سيئ قدر.

ثم أضاف ينهر الولد قائلاً:

- اذهب. ماذا يبيّئك هنا؟ إلحق برفاقك.

ثم لم يستطع أن يضبط نفسه فرماني أنا بنظرة قلقة.

فشعرت بأن من المستحيل عليّ أن لا أبالي، فضحكت في وجه الرجل المدور. فلما رأى ذلك، إلتفت إلى صاحب الدار يسأله عن هذا الفتى الغريب من هو.

وكدما بضع كلمات في ما بينهما ثم خرجا.

وعدت إلى الصالون أنا أيضًا.

فرأيت الرجل العظيم يحيط به صاحب الدار من جانب وصاحبة الدار من جانب آخر، ويتخلّق حوله الأباء والأمهات، وهو يتحدّث في همة وحرارة إلى سيدة جاؤوا به إليها. كانت هذه السيدة ممسكة يد الفتاة الصغيرة التي جرى بينها وبين جوليان ماستاكوفتش قبل ذلك بعشر دقائق المشهد الذي أسلفنا وصفه. إنه الآن يطنب ثناءً على جمال الطفلة وعلى مواهبها النادرة، وتربيتها الفذة، والأم تسمع كلامه مخضلة العينين بالدموع، ورأيت الأب كذلك ترتجف شفناه بابتسامة يشيع فيها التأثر، ورأيت صاحب الدار يعجز عن إخفاء فرحه العظيم بما يسمع من هذا الكلام

الجميل، وانضم الضيوف أنفسهم إلى هذه الحماسة، وكانت ألعاب الأطفال قد انقطعت حتى لا تعكر هذا الحديث وشاع جو الاحترام حتى في هواء الصالة.

وسمعت أم الطفلة، وقد تأثرت إلى أعماق نفسها بألوان الثناء التي كملت لابنتها، سمعتها تدعو الرجل العظيم بألفاظ مختارة وجمل أنيقة أن يتفضل بأن يسبغ علي اسرتهم شرف صداقته الثمينة. فأجاب جوليان ماستاكوفتش بانفعال صادق، وسرعان ما أخذ جميع المدعوين يزجون الثناء بغير حدود لصاحب الدار وصاحبة الدار والتاجر وزوجته وابنتهما، ولا سيما لجوليان ماستاكوفتش.

- هل هذا السيد متزوج؟

كذلك أسرعْتُ ألقى هذا السؤال على واحد من الضيوف كان أقربهم من جوليان ماستاكوفتش.

فإذا بالرجل المدور الذي لا شك أنه سمع سؤالي يلقي عليّ نظرة خبيثة تشقطني شقلاً.

- لا.

بهذا أجابني جاري مستاءً من هذا السؤال أشد الاستياء، لأنه يعده سؤالاً فظاً ليس على شيء من اللباقة، أما أنا فكنت قد أقيت هذا السؤال عامداً عن قصد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

منذ بضعة أيام مررت أمام الكنيسة فلفت انتباهي حشد كبير من العربات. رأيتُ جمهرة من الناس متجمعة في الميدان تتحدث عن زواج عظيم. كان جو النهار قاتماً وكان الثلج يهطل ضعيفاً. وتملكني حب الاستطلاع، فدخلت إلى المعبد باحثاً بنظري عن العريس لأراه: إنه رجل قصير مدور سمين ذو كرش ناتئ، على صدره أوسمة كثيرة. كان يسرع الخطى ويتحرك من مكان إلى مكان، ويصدر الأوامر تلو الأوامر. وسرت أخيراً في الجمهور دمدمة: وصلت العروس.

استعملت كوعي، فاتخذت لي مكاناً في الصف الأول ووقع بصري على جمال رائع في فجر ربيع. كانت مع ذلك شاحبة اللون حزينة وكانت تطوف بنظرتها الذاهلة على من حولها، وتراءى لي أن عينيها حمراوان من البكاء. إن ما في قسمات وجهها من طهارة ونقاء يذكران بجمال تماثيل القدماء من أهل اليونان، يضغى على حسنها أبهة لا تغالب. غير أن شيئاً من طفولة، شيئاً من سداجة لا حدود لها كانت تمازج هذه القسوة وهذا الحزن وكأنها تستتجد. وسمعت الناس يقولون إنها لم تكذب تبلغ السادسة عشرة من عمرها.

حين نظرت إلى العريس عرفت فيه صاحبي الطيب الشهم جوليان ماستاكوفتش الذي لم أراه منذ خمس سنين، ثم التفت ببصري نحو الفتاة و...

يا رب!... لم أحاول أن أرى مزيداً بل هرعت نحو الباب لأخرج. تلاحقتني دمدمة غامضة تصدر عن الجمهور.

وسمعت أحدهم يقول:

- إن بائنة العروس خمسمائة ألف روبل... عدا الكسور.

فلما صرت في الشارع قلت لنفسي:

- صدق الحساب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# متميزون للكتب النصية



**لينك الانضمام الى الجروب - Group Link**

**لينك القناة - Link**